يقولُ : إِنّ َه ليس يَنْبغي للعاشقِ أن يلومَ من يَلومُهُ في عشقِه وأنه ينبغي أَن لا يُنكَرَ ذلك منه فإِنه لا يَعْلَمُ كُنْهُ البلوَى في العِشْقِ . ولو كان ابْتُلي به لعَرفَ ما هو فيه فَعَذَره . وقولُه - الكامل - : .

(ما أَنتَ بالسّ َبَبِ الضّ َعيفِ وإِنّما ... نُجْحُ الأُمورِ بقوّ َةِ الأسبابِ) .

(فاليومَ حاجَتُنا إِليكَ وإِنّما ... يُدْعَى الطّ َبيبُ لِساعةِ الأَوْصابِ) .

يقولُ في البيتِ الأول : إِنه ينبغي أن أنْجحَ في أمري حِينَ جعلتُك السببَ إِليه . ويقولُ في الثاني : إِنّ َا قد وضعْنا الشيءَ في موضِعِه وطلبنا الأمرَ من جهَتِه حينَ استعنّا بك فيما عرضَ من الحاجة وعوّ َلنا على فضلِكَ . كما أنّ َ مَنْ عوّ َل على الطبيبِ فيما يعرِضُ له من السُقْم كان قد أصابَ بالتّ َعويلِ موضِعَه وطلب الشيءَ من مَعْدِنه .

ثم إِن العجَبَ في أنّ َ هذا التعريضَ الذي ذكرتُ لك لا يحصُلُ من دُونِ " إِنما " فلو قلتَ : يتذكّ َرُ أولو الألباب لم يدلّ َ على ما دلّ َ عليه في الآية وإِنْ كان الكلامُ لم يتغيّ َرْ في نفسِه وليس إِلاّ َ أنه ليس فيه " إِنما " . والسَبَبُ في ذلك أن هذا التّ َعريضَ إِنما وقعَ بأن كان من شأنِ إِنّ َما أن تضمّ َنَ الكلامُ معنى النفي من بَعْدِ الإِثباتِ والتصريحِ بامتناعِ التذكّ ُرِ ممن لا يَعْقِل . وإِذا أُسقِطَتْ من الكلامِ فقيل : يتذكّ َر أولو الألباب كان مجرّ َدَ وصفٍ لأولي الألباب بأنهم يَتذكّ َرُون . ولم يكنْ فيه معنى نفيٍ للتذكرِ عمّ َن ليس منهم . ومحالٌ أن يقعَ تعرضٌ لشيءٍ ليس له في الكلام ذكرٌ ولا فيه دليلٌ عليه . فالتعريضُ بمثلُ هذا أعني بأن يقولَ : يتذكرُ أولو الألباب بِإِسقاطِ " إِنما " يقعُ إِذ ًا إِنْ وقع بمدحِ إِنسانٍ بالتيقّ ُظ وبأنه فعلُ ما فعلَ وتنبهٌ لِما تنبّ َهَ له لعقله ولحسنِ تمييزِه كما يقال : كذلك يفعلُ العاقلُ وهكذا يفعل الكريمُ . وهذا موضعٌ فيه دقةٌ وغموضٌ وهو مما لا يكادُ يقعُ في نفسِ أحدٍ أنه ينبغي أن يُتعرّ َفَ سبُبُه ويُبحثَ عن حقيقة الأمرِ فيه .

وممّا يجبُ لك أن تجعلَه على ذكرٍ منك من معاني " إِنما " ما عرّ َفتُك أولاً من أنها قد